جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

دكتوراه تاريخ حديث

مادة دراسات في تاريخ اسيا وافريقيا الحديث والمعاصر

محاضرة دراسات في تاريخ الصومال وجيبوتي الحديث والمعاصر

الاستاذ الدكتور احمد حسين عبد

٢٠٢٣- ٢٠٢٤

اولا-الصومال:

١-فرنسا :اشعلت فرنسا الشرارة الاولى للمنافسة الاستعمارية في الصومال إذ ان احد رجال القنصلية الفرنسية في عدن **(هنري لامبرت)** دخل في مفاوضات مع سلطان تاجوراءء ابراهيم ابن بكر لغرض الحصول على حق استغلال ميناء تاجوراءء وشراء قطعة ارض على مدخل البحر الاحمر وزعم على انها ميناء ترسو عليها السفن اثناء تجارتها مع الصوماليين، إلا انه توفي بعد اصطدام قاربه بصخره قرب جزر موسى التي يعود ملكيته الى حاكم زيلع ،واستغلت فرنسا ذلك الحادث وقالت بأنها جريمة قتل ضد مبعوثها وارسلت سفينة حربية الى المنطقة وكلف الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث بتأسيس قاعدة للوجود العسكري في جنوب البحر الاحمر ،وعقدوا معاهدة مع الشيخ احمد ابو بكر عام **١٨٦٢ عرف بمعاهدة اوبوك:**

١. تنازل بموجبها الشيخ عن ميناء اوبوك لصالح فرنسا .

٢.واعلنوا عليها الحماية عام ١٨٨٣ وبذلك سيطر الفرنسيون على اقليم عفر واقليم العيسى بعد ابرام اتفاقيات مع قبائلها خلال عامي ١٨٨٤-١٨٨٥ .

٣.تحول التواجد الفرنسي في شمال الصومال من تواجد تجاري الى عسكري .

٢-بريطانيا:اهتمت بالسيطرة عسكريا على الصومال بعد سيطرتها على مصر عام ١٨٨٢ إذ سيطرت خلال اعوام ١٨٨٤-١٨٨٦ على مناطق سميت لاحقًا بالصومال البريطاني والمتمثل اليوم بالجزء الشمالي من الصومال ،بدأت السيطرة البريطانية من خلال السيطرة الى مينائي زيلع وبربرة تجاه رأس القرن الافريقي المطل على باب المندب لتأمين مواصلاتها الى الهند من ناحية ،وخنق ميناء اوبوك الفرنسي ومنعهم من الزحف الى الداخل من ناحية اخرى.

كان التنافس الاستعماري الاوربي في افريقيا يشكل خطرًا على مصالحهم فأنتهى بهم الأمر الى عقد مؤتمر لتنسيق اطماعهم الاستعمارية فعقدوا **مؤتمر برلين** عام ١٨٨٤-١٨٨٥، واتفقوا على: ١.إن احتلال اراض جديدة في افريقيا يجب ان يكون بعد اخطار الدول الموقعة على الاتفاقية.

٢.إن اي دولة ترتبط باتفاقيات مع السكان المحليين يكون لها الحق في احتكار التجارة مع السكان دون تدخل الدول الاخرى.

٣-**الشركة الالمانية:**تطبيقًا لمؤتمر برلين اسرعت الشركة الالمانية للتجارة في شرق افريقيا بالحصول على اراضي مجاورة لسواحل صومال البريطانية وفق اتفاقية مع رؤساء قبائل محلية وبموجب الاتفاقية اعطيت للشركة الحرية بالتنقل والصيد وقطع الاشجار والبحث عن معادن ، حصول العاملين في الشركة على الحصانة الكاملة ، واعطيت الاتفاقية مرونة للشركة في التدخل في الشؤون الداخلية للمنطقة وفرض الحماية عليها .

٤-**ايطاليا:**نشاط الشركة الالمانية حفزت ايطاليا للسيطرة على الجزء الباقي في الصومال وتولى المهمة قنصل ايطاليا في زنجبار **(فيلوناردي)** الذي بدأ نشاطه لايقاف تقدم الشركة الالمانية اولاً والعمل على ابرام اتفاقية جديدة مع رؤساء القبائل بدل من اتفاقهم مع الشركة الالمانية وبالفعل استطاعوا من اسقاط تلك الاتفاقية بعد اربع سنوات ،يكمن اهمية الصومال الاستراتيجية لأيطاليا في انها تطل على المحيط الهندي وانها ستنضم الى اريتريا المطلة على البحر الاحمر وهضبة الجبشة توصل المنطقتين ببعض وبذلك ستكون مستعمراتها في شرق افريقيا تمثل كتلة واحدة متماسكة،الصومال الايطالي امتدت من رأس عون الى رأس الخيل في عام ١٨٨٩.

٥-**الصومال الكينية و اقليم اوغادين:**بعد سيطرة بريطانيا على كينيا عام ١٨٩٥ قاموا بالسيطرة على اراضي كبيره في الصومال وضموه الى الحدود الكينية،اما اقليم اوغادين المنطقة الزراعية الخصبة الواقعة في شمال غرب الصومال تم ضمه الى اثيوبيا(الحبشة) .

حركات التحرر والاستقلال: ألتف الصوماليين حول **(محمد بن عبدالله حسن)** الذي ولد عام ١٨٥٦ الذي تعلم المبادئ الدينية واللغة العربية على يد شيوخ عصره ،وبسبب ذكائة وثقافتة لفت الأنظار عليه وجعل لأسمه وشخصيته مكانًا مرموقًا ، تأثر محمد بن عبدالله بالثورة المهدية في السودان ضد بريطانيا وذلك بعد زيارته لمكة المكرمة وعند عودته الى الصومال عزم على توحيد صفوف القبائل و ثورة ضد الغزاة ، فأخذ يحث الناس على الجهاد ضد اعداء البلاد في الخارج والخونة في الداخل ،وبدء شرارة ثورته ضد البريطانيين بعد وصول بعثة تنصيرية الى الصومال البريطاني عام ١٨٩٧ قاد محمد بن عبدالله الثوار ضد القوات البريطانية والفرنسية والايطالية لمدة

١٩ عام وانتصر في بعض المعارك المهمة مثل معركة حوض الدم عام ١٩٠١ ومعركة بير طغة عام ١٩٠٢ ، ثم أسس دولة الدراويش أو الدولة الدرويشية على النهج الصوفي وتمكن محمد بن عبدالله من إجبار الجنود البريطانيين على التراجع نحو الشاطئ في بداية المعارك وتمكن من صد الغزو البريطاني بقوات قدرت بحوالي ١٥٠٠ جندي مسلحين بالبنادق ، و ردع البريطانيين وصد هجومهم أربع مرات متتالية وأقام تحالفًا مع قوات المحور المتحالفة خلال الحرب العالمية الأولى خاصة الإمبراطورية الألمانية والدولة العثمانية التين أمدتاه بالسلاح لمقاومة البريطانيين ، إلى أن جاءت نهاية محمد بن عبدالله و دولة الدراويش على يد القوات البريطانية عام ١٩٢٠ بعد كفاح ضد الاحتلال دام لمدة ربع قرن عندما قامت القوات البريطانية باستخدام القاذفات بقصف المقاومة ودمرتها تدميراً كاملاً، ومن ثم تحولت دولة الدراويش وكل ما تبعها إلى محمية بريطانية.

أعقاب الحرب العالمية الثانية وبالرغم من مساعدة الصوماليين للحلفاء أبقت بريطانيا على سيطرتها على شطري الصومال البريطاني والإيطالي، كمحميتين بريطانيتين. وفي عام ١٩٤٩ منحت الأمم المتحدة إيطاليا حق الوصاية على الصومال الإيطالي ولكن تحت رقابة دولية مشددة بشرط حصول الصومال الإيطالي على الاستقلال التام في غضون عشر سنوات فقط ، في حين بقي الصومال البريطاني محمية بريطانية حتى عام ١٩٦٠.

وفي حزيران عام ١٩٦٠ أعلن رسميا استقلال الصومال البريطاني عن المملكة المتحدة أعقبه بخمسة أيام استقلال الصومال الإيطالي، وفي نفس اليوم أعلن رسميًا قيام دولة الصومال الموحدة بشطريها البريطاني والإيطالي وإن كانت بحدود قامت كل من بريطانيا وإيطاليا بترسيمها. وقام عبد الله عيسى محمد، رئيس وزراء الصومال تحت الاحتلال البريطاني في الفترة ما بين عام ١٩٥٦ وحتى عام ١٩٦٠، بتشكيل أول حكومة صومالية وطنية.

المشكلات التي خلفها الاستعمار على الصومال :

١- تقسيم الصومال الى خمسة مناطق الجزء الشمالي احتلته بريطانيا وعرف بالصومال البريطاني،الصومال الفرنسي (جيبوتي حاليا)،الجزء الثالث تحت الوصاية الايطالية وعرف بالصومال الايطالي ،الجزء الرابع تم ضمه الى كينيا،الجزء الخامس اقليم اوغادين تم ضمه الى اثيوبيا.

٢- قام الاستعمار برسخ الانقسامات ي الصومال على اساس قبلي وتحالفات قبلية مع بعضها البعض.

٣- الاستعمار الذي جزء الصومال كان السبب لاندلاع الحرب الاهلية عام ١٩٨٨ والذي تميز بطابع قبلي دموي دامت اكثر من عقد ونصف اودت بحياة الالاف الصوماليين وتدمير البنى التحتية.

٤- تدهور الاقتصاد وتفاقم البطالة وانعدام الخدمات الاجتماعية

ثانيا-جيبوتي: تاريخ الاستعمار في جيبوتي مرتبط بالصومال بأعتبارها كانت اراضي موحدة قبل التجزئة وبدء التواجد الاستعمار الفرنسي في المنطقة المسماة جيبوتي الأن عام **١٨٦٢** عند شراء فرنسا **ميناء اوبوك** من رؤساء القبائل في المنطقة ، لم تهتم فرنسا بذلك الجزء كثيرًا حتى عام ١٨٨٢ وهو نفس العام الذي احتلت فيه بريطانيا مصر، وبعد مجموعة من المشاحنات بين فرنسا وبريطانيا على مناطق النفوذ على منطقة تاجوراء، اتفقت الدولتان على أن خط السكك الحديدية الذي يمر من جنوب المنطقة إلى حدود الصومال والحبشة يُعتبر حدًّا فاصلاً بين ما تمتلكه فرنسا في شماله، وما يقع تحت سيطرة بريطانيا في جنوبه، وسميت المنطقة الشمالية بالصومال الفرنسي .

عدت فرنسا المنطقة ملكًا لها وأخذت تتصرف مع السكان كأنهم عبيد لها واضطهدتهم بأقسى انواع الاضطهاد وكبت الحريات ، وأبادت كل حركة تدعو الى التحرر او المطالبة بالحقوق حتى الحرب العالمية الثانية فلما انتهى الحرب، بدأ الكفاح الشعبي يتخذ شكلاً منظمًا في عام ١٩٤٥، حينما انتخب **محمود حربي** رئيساً لفرع حزب وحدة الشباب الصومالي ،وفي عام ١٩٤٧ أنشأ أول نقابة للعمال وانتخب رئيساً لها، وكانت تلك النقابة تضم جميع الأيدي العاملة إلى جانب العناصر المستنيرة، وقد أصبحت تلك النقابة قوة سياسية لها اعتبارها، وأخذت تنمو وتتسع حتى تألف منها **حزب الاتحاد الجمهوري** الذي نادى باتحاد جميع أجزاء الصومال في جمهورية واحدة ، **اما الاتحاد الديمقراطي للعفر** دعت الى الاستقلال ورفض فكرة الوحدة مع الدول المجاورة ،وفي عام ١٩٤٩ تظاهر قبيلة عيسى ضد السلطات الفرنسية مطالبين بتوحيد الصومال الايطالي والفرنسي والبريطاني في دولة واحدة وبطرد المستعمرين جميعاً، وفي المقابل ساند قبيلة العفار الحكم الفرنسي وسعوا للبقاء تحت ظل الحكم الفرنسي مما دفع بالفرنسيين الى اعطاء القيادة لـ **علي عارف** من قبيلة عفار وحصر السلطة بأيدي جماعته، بذلك شكلت فرنسا في الصومال الفرنسي مجلسًا تنفيذيًا عام

١٩٥٠ يضم ٢٥ عضوًا منتخبًا وهو بمثابة مجلس استشاري اما السلطة التشريعية والتنفيذية فهما مركزتان بيد الحاكم العام الفرنسي.

وبالرغم من أن هدف الفرنسيين كان تهدئة الخواطر فقط، إلا أن ذلك المجلس تمكن من أن يكون قاعدة لانطلاق القوى التحررية في البلاد ، ففي عام ١٩٥٨ تولى الرئيس الفرنسي شارل ديجول السلطة في فرنسا، ووضع دستوره الجديد وعندها قاد محمود حربي حملة دعاية واسعة النطاق ضد دستور ديجول، فانزعجت السلطات الفرنسية المحلية في جيبوتي وفي فرنسا ذاتها وحاولت السلطات الفرنسية استمالته بشتى الوسائل لوقف حملته ضد دستور ديجول ولكنه رفض، لذلك عملت فرنسا على القضاء على حزب الاتحاد الجمهوري قبل الاستفتاء على دستور ديجول بوسائل عدة منها: منع الاجتماعات والمظاهرات الوطنية، كما قبضت السلطات الفرنسية على عدد كبير من المواطنين وزجت بهم في السجون.

ولما طُرح الاستفتاء جاءت نتيجة الاستفتاء ضد دستور ديجول بنسبة ٧٥٪ حسب الراوية الصومالية ، بينما ادعت فرنسا أن نتيجة الاستفتاء لصالح المؤيدين لتبعية فرنسا، بعد اجراء استفتاء ١٩٥٨ خسرت الجبهة المؤيدة للاستقلال ومنهم محمود حربي واعلن فوز حسن جوليد العضو في حزب تجمع الشعب الفرنسي الذين يؤيدون استمرار الحكم الاستعماري الفرنسي . وفي بداية الستينات عاد النشاط السياسي لسيطرة القوميين الصوماليين وقائدهم محمود حربي الذي قاد حزب اتحاد الجمهوريين الذي استمد دعمه من المهاجرين والمجتمعات الاجنبية إلا انه توفي في حادثة طائرة ،وجرت مظاهرات عامة مطالبة باستقلال جيبوتي أثناء زيارة الرئيس الفرنسي شارل ديغول إلى جيبوتي في ١٩٦٦، وفي نفس العام أعلن لويس ساجت الحاكم العام المعين في الإقليم بعد تلك التظاهرات أن قرار الحكومة الفرنسية هو إجراء استفتاء لتحديد بقاء جيبوتي ضمن الجمهورية الفرنسية أو أن تمنح استقلالها، وفي ١٩٦٧ اختار «٦٠٪» استمرار الإقليم مرتبطًا بفرنسا ،جاءت نتيجة الاستفتاء برغبة الشعب في البقاء تحت الحماية الفرنسية ويرجع السبب في خروج نتيجة الاستفتاء بذلك الشكل تأييد قبيلة عفار التي تكون غالبية النسيج السكاني لجيبوتي البقاء تحت الحماية الفرنسية وكذلك أصوات السكان الأوروبيين الذين تواجدوا في تلك المنطقة خلال فترة الحماية الفرنسية، أما باقي الأصوات التي صوتت ضد البقاء تحت السيادة الفرنسية فكانت من أبناء الصومال الراغبين في تحقيق وحدة كبرى للأراضي الصومالية المتفرقة ، قررت فرنسا عام

١٩٦٧تغيير اسم الإقليم ليصبح **إقليم العفر والعيسى**، اعترافًا بتفوق العفر وتقليلًا لأهمية التركيبة الصومالية،إذ عدت العيسى عشيرة صومالية فرعية، كما قررت الحكومة الفرنسية أيضا الاعتراف بالهيكل الحكومي للإقليم، وذلك بجعل الممثل الفرنسي (والذي كان سابقاً الحاكم العام للإقليم) مبعوثاً سامياً وزيادة على ذلك تم تعديل المجلس التنفيذي ليصبح كمجلس للحكومة يضم تسعة أعضاء، وفي عام ١٩٧٥ بدأت الحكومة الفرنسية، تتلقى عدة مطالبات باستقلال الإقليم ثم تم إجراء التصويت على الاستقلال في عام ١٩٧٧، وتم تأسيس **جيبوتي ١٩٧٧.**

المشكلات التي خلفتها فرنسا في جيبوتي :

١. **عرقلت فرنسا حياة الشعب الجيبوتي الاقتصادية والاجتماعية دون ان ترفع مستواهم كي لا يتسنى لهم المطالبة بحقوقهم**
٢. **عانى الشعب الجيبوتي من فقر شديد إذ بقى الرعي والحرف اليدوية القديمة دون تطور ،اما عوائد التجارة فكانت لمصلحة الحكومة الفرنسية .**
٣. **سنت قوانين عام ١٩١٨ تمنع منح الاراضي لكشف المعادن الموجودة في البلد ومنع حفر الابار.**
٤. **اسهمت السلطات الفرنسية في انتشار البطالة بسبب قلة فرص العمل في البلد واثقال كاهل المواطنين بالضرائب .**
٥. **ابقت فرنسا على الخلافات والنزاعات القبلية بين القبيلتين الكبيرتين في جيبوتي (العفر وعيسى) وشجعت عليها .**

المصادر:

١. **ابراهيم احمد نصرالدين واجلال محمود رأفت،القرن الافريقي،دار النهضة العربية،القاهرة،١٩٨٥.**
٢. **عبدالصبور مرزوق،جمهورية الصومال،مجلة اخترنا للطالبة،العدد ٣٤ ،القاهرة.**
٣. **عبدالله عبدالرزاق ابراهيم،المسلمون والاستعمارالاوروبي لافريقيا،عالم المعرفة،الكويت،١٩٩٨.**
٤. **الفاتح الحسن المهدي،النزاعات والحروب الاهلية في افريقيا،اطروحة دكتوراه،كلية الدراسات العليا،جامعة السودان ،٢٠١٤.**
٥. **محسن حسن،جمهورية جيبوتي دراسة في التطورات السياسية والامنية والاقتصادية ،مركز مقديشو للبحوث والدراسات ،مقديشو،٢٠١٦ .**
٦. **محمد عبدالمنعم يونس،الصومال،دار النهضة العربية،القاهرة،١٩٩٨.**
٧. **محمود شاكر،التاريخ الاسلامي التاريخ المعاصر شرقي افريقية،المكتب الاسلامي،بيروت،١٩٩٧ .**